﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾ [السّجدة: 4]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ من أحقّيَّة الآيات القرآنيَّة إلى بديع الآيات الكونيَّة

بعد أن دلَّ اللّهُ تعالى على أحقّيَّة كلامه وكتابه في الآيات السّابقة؛ دلَّ في هذه الآية الكريمة على نفسه بصنعه ومخلوقاته[1]، فانتقل من أحقّيَّة الآيات القرآنيَّة، إلى بديع الآيات الكونيَّة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾: (سوى) أصلٌ يدلُّ على استقامة واعتدالٍ بين شيئين[2]، وسوَّيت الشَّيء، فاستوى، وهما على سويَّة من هذا الأمر، أي: على سواء، واسْتَوى من اعوجاجٍ، واستوى على ظهر دابَّته، أي: علا، واستقرَّ، واسْتَوى إلى السَّماء، أي: قَصَدَ، واسْتَوى: استولى، وظهَرَ، واستوى الشَّيء: اعتدل[3]، واستوى: أقبل وعلا، والمعنى المحوريُّ: استقامة ظاهر الشَّيء أو سطحه[4].

2) ﴿ٱلۡعَرۡشِۖ﴾: (عرش) أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على ارتفاع في شيء مبنيٍّ، ثمّ يُستعار في غير ذلك، من ذلك العرش، قال الخليل: العرش سرير الملك، وهذا صحيح، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [يوسف: 100][5]، وعَرْشُ اللّهِ: ما لا يعلمه البشرُ على الحقيقة إلّا بالاسم، وقيل: هو الفَلَك الأعلى، والكرسيُّ فلك الكواكب، وقولُه:

(1) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 3/ 30.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سوى).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (سوا).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (سوى).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عرش).

﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج: 15]، ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ [غافر: 15]، وما يجري مجراه، قيل: هو إشارة إلى مملكته وسلطانه، لا إلى مَقرٍّ له، تعالى عن ذلك[1].

3) ﴿وَلِيّٖ﴾: (ولي) أصلٌ صحيح يدلُّ على قُرْب، من ذلك الوَلِيُّ: القُرْب، يقال: تباعد بعد ولْي، أي: قُرْبٍ[2]، والمعنى المحوريُّ: لزومُ الشَّيء شيئًا آخرَ تبعًا له، مع نحو من الاشتمال[3]، والوَلاءُ والتَّوالي: أن يَحْصُلَ شيئان فصاعدًا حصولًا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقُرْب من حيثُ المكان، ومن حيثُ النِّسبةُ، ومن حيثُ الدّينُ، ومن حيثُ الصَّداقةُ والنُّصرة والاعتقاد، والوِلايةُ: النُّصرةُ، والوَلايةُ: تَولّي الأمر، وقيل: الوِلايةُ والوَلايةُ، وحقيقته: تَولّي الأمر، والوَليُّ والمَولى يُستعملان في ذلك، كلُّ واحدٍ منهما يقال في معنى الفاعل، أي: المُوالي، وفي معنى المفعول، أي: المُوالى، يقال للمؤمن: هو وليُّ الله ﷻ، ولم يَرِد مَولاهُ، وقد يقال: اللّهُ تعالى وليُّ المؤمنين ومولاهُم[4].

4) ﴿شَفِيعٞ﴾: (شفع) أصلٌ صحيح يدلُّ على مقارنة الشَّيئين[5]، والمعنى المِحوريُّ: ازدواجٌ بِرقَّة، أي: انضمامُ مثلِ الشَّيء إليه مع رقَّة[6]، والشَّفْعُ: ضمُّ الشَّيء إلى مِثله، والشَّفاعَةُ: الانضمام إلى آخر، ناصرًا له وسائلًا عنه، وأكثر ما يُستعمل في انضمام مَن هو أعلى حُرمةً ومرتبة إلى مَن هو أدنى، ومنه: الشَّفاعةُ في القيامة، قال تعالى: ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧﴾ [مريم: 87]، و﴿مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ﴾ [غافر: 18]، ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ﴾ [النّساء: 85]، ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ﴾ [النّساء: 85]، أي: مَنِ انضمَّ إلى غيره وعاونه، وصار شَفْعًا له، أو شَفيعًا في فعل الخير والشَّرِّ، فعاوَنه، وقوّاه، وشاركه في نفعه وضرِّه[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

في الآية الكريمة يُخبر تعالى عن كمال قدرته بخَلْقِ السَّماواتِ والأرضِ وما بينهما في

(1) الرّاغب، المفردات: (عرش).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ولي).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (ولي).
(4) الرّاغب، المفردات: (ولي).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (شفع).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (شفع).
(7) الرّاغب، المفردات: (شفع).

ستَّة أيّام، مع قدرته على خلقها بلحظة، ولكنَّه تعالى رفيق حكيم، مع استواءٍ يليق بجلاله، وهو الَّذي يتولّى أمور عباده ويدبرها، ويشفع لهم عند تقصيرهم، لكنَّ الخَلْق مقصِّرٌ لا يَرْعَوي، ولا يتذكَّر، مع أنَّ اللّه هو المستحقُّ لجميع أنواع العبادة[1].

كـمـالُ الـقـدرة والتَّدبير وضرورةُ الإقـــرار لـلـه الخالق القدير

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نُكْتَةُ فصلِ الآية عن سابقتها:

نُكْتَةُ الفصلِ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، هي الإلفات إلى قدرة اللّه، وإلى سلطانه القائم على هذا الوجود، وأنَّه سبحانه هو الَّذي خلق السَّموات والأرض، وقام بسلطان قدرته عليها، وعلى تصريف كلِّ شيء فيهما، فليُؤْمِنوا إذًا بهذا الإله المُتفرِّد بالألوهيَّة، ولْيَتركوا ما هم عاكفون عليه من أصنام[2].

بيانُ لفتِ الانتباه إلى الـعَـظَـمـة والسُّلطان

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالجملة الاسميَّة:

قولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ جملةٌ اسميَّة، ومن سماتها الثَّباتُ والدَّوام والاستمرار، عكسَ الجملةِ الفعليَّة، الَّتي من سماتها التَّجدُّد، فمن شأن الاسم أن يثبتَ به المعنى للشَّيء، من غير أن يقتضيَ تجدُّده شيئًا بعدَ شيءٍ، وأمّا الفعل؛ فموضوعه أنَّه يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبت به شيئًا بعدَ شيءٍ، فاتِّكاءُ الجملة على الاسم الأعظم دالٌّ على ثبوت الخَلْق وتحقُّقه من دون اعتراض أو ادِّعاء.

ثـبـوتُ عـمـليَّة الخَلْق ودوامُها مناسبٌ لاسميَّة الجملة

نُكْتَةُ تعريفِ طرفَيِ الإسناد ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾:

في تعريف طرفي الإسناد، في حال كون ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ خبرًا، قصرٌ حقيقيٌّ، أي: إنَّ اللّه هو الَّذي خلق السَّموات والأرض، ولم يخلقهما إلّا واحد، فلا إله إلّا واحد[3]، وهو الإله الواحد، فتعريف الطَّرفين دالٌّ على كمال القدرة، وعظيم الصُّنع.

كـمـالُ الـقـدرةِ وعـــظَـــمـــةُ الـخَـلْـق دليلٌ عـلـى الـكـمـال والإحـــاطـــة والهيمنة

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرحمن، ص: 653. (بتصرف).
(2) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 11/ 603.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 136.

نُكْتَةُ العدولِ من لفظ الرُّبوبيَّة إلى لفظ الجلالة:

غـرضُ السّـياق إثـبـاتُ الإلَـهـيَّـة ودَحــرُ عـقـيـدةِ الشِّركِ الظَّلاميَّة

جيءَ باسم الجلالة مبتدأ لإحضاره في الأذهان، بالاسم المختصِّ به؛ قطعًا لدابر عقيدة الشَّريك في الإلَهيَّة[1]؛ إضافةً إلى أنَّ لفظة الرَّبِّ فيها معنى التَّربيةِ والاعتناءِ، والموقفُ هنا موقفُ كمالٍ وعظَمة، لا عطفٍ وحُنُوٍّ، فكان المناسبُ أن يُذْكَر الاسمُ الأعظم ﴿ٱللَّهُ﴾، وفي ذلك ثناءٌ على ذاته بما يستحقُّه، من إجلالٍ وتعظيم وتقديس[2].

دلالةُ الاسمِ الموصول وصلتِه:

بـيـانُ الانـفـراد والقدرة المطلقة فـــي الـخَـلْـق والتَّقدير

جيء باسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾ وصلته، في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ للتَّعظيم، وللإيماء إلى وجه بناء الخبر، وأنَّه الانفرادُ بالرُّبوبيَّة لجميع الخلائق في السَّماوات والأرض وما بينهما[3]، ثمَّ الاسم الموصول لا يتبيَّن إلّا بصلته؛ لذا يُسمّى الاسم النّاقص، فجاءت الصِّلة ومتعلَّقُها؛ لبيان الوحدانيَّة والقدرة المطلقة على الخَلْق والإبداع.

معنى (أل) في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿وَٱلْأَرْضَ﴾:

دلالـــةُ (أل) الاستـغـراقـيَّـة عـــلى الـجـلال والهيبة الكونيَّة

(أل) هنا جنسيَّة استغراقيَّة، تُفيد جنسَ السّماواتِ وجنسَ الأرض، عن طريق الاستغراق الحقيقيِّ، بوضع لفظة (كلٍّ) موضع (أل)، وتنكيرِ ما بعدَها[4]، فيصِحُّ أن نقول: كلُّ سماءٍ وأرض، وكلُّ سماوات وكلُّ أرض، والمَلمح هنا من دلالة الجنسيَّة الاستغراقيَّة الإشارةُ إلى جلالة الإلهيَّة، وهيبةِ ما خَلَق؛ استعدادًا للإذعان والتَّسليم.

نُكْتَةُ ذِكْرِ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ دونَ سائرِ الكون:

بـيـانُ عـظَـمـة الآيتين من حيثُ إنَّـهـمـا ماثلتان ولا تُنكَران

السَّماواتُ والأرضُ آيتان هائلتان بارزتان، ومجرَّدُ الإشارةِ إليهما تكفي، وتردُّ الشّاردَ إلى الرُّشْدِ سريعًا، فكان التَّخصيص

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 211.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 11/ 141.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 211.
(4) ابن هشام، مغني اللّبيب، ص: 73.

بهما، إضافةً إلى أنَّ وجود السَّماوات والأرض، دالٌّ على أنَّ لهما خالقًا حكيمًا؛ لاستحالة صدورِ تلك المخلوقات العجيبة المُنظَّمة عن غير فاعل مختار، وذلك معلوم بأدنى تأمُّل، كما أنَّ في ذلك تأييدًا لإنكار وقوع الشَّكِّ في انفراده بالإلَهيَّة؛ لأنَّ انفرادَه بالخلق يقتضي انفرادَه باستحقاقه عبادةَ مخلوقاته، إضافةً إلى أنَّ أحدًا لم يَدَّعِ خلقَ السَّماواتِ والأرض، فكان في ذكرهما تفرُّدُ الخالق، وعجزُ الخَلْق، مع كونِهما أظهرَ الآلاء وأقربَها من الحواسِّ.

نُكْتَةُ تقديمِ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾:

بـيـانُ ملمحيَّة الأشـرفـيَّـة والـخِـفَّـة بـينَ اللَّفظتين

تقديم لفظ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾، في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ للإشارة إلى تفاوتهما في الشَّرف، فقَدَّم الأشرفَ؛ اعتناءً بسائر أفراده، وأخَّر غيرَ الأشرفِ، وأشرفيَّةُ السَّماء؛ لأنَّها محلُّ الملائكة المقيمين على تفاوت مراتبهم، ولِما تميَّزت به من كونها موضعًا للعبادة، والتَّقديس، والتَّمجيد، وأنواعِ العبادات كلِّها، ولكونها محطًّا للرَّحمة، ونفوذِ الأوامر والأقضيَة، والتَّدبيراتِ، ثمَّ عقَّبَها بذِكْر الأرض مشيرًا إلى عِظَم منافعها، وكونها متصرَّفًا للخَلْق، وبساطًا ممهِّدًا للتَّصرُّفات، واستصلاحِ الأقوات مِنَ الزُّروع والثِّمار، والفواكهِ وأنواعِ المعادن، وقد يقال: تقديمُ السَّماوات على الأرض؛ إمّا لأنَّها أعظمُ منها خلقًا، أو لأنَّها جاريَةٌ مجرى الفاعل، والأرضُ جاريةٌ مجرى القابل[1]، ويُضاف إلى ذلك: أنَّ التَّقديم هنا فيه دلالة على أنَّ أمر الدُّنيا مُدَبَّرٌ بأسبابٍ سماويَّة، نازلةٍ آثارُها إلى الأرض[2]، فكان تقديمُ السموات هو الأنسب.

نُكْتَةُ جمعِ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وإفرادِ ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾:

نـفـيُ الـثِّـقـل وإثـبـاتُ الخفَّة مفيدٌ في الدِّلالة عنِ المُراد

آثرَ النَّظمُ الكريم إفرادَ لفظة ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ حيثُ ما وردت في

(1) الآلوسي، روح المعاني: 6/ 52.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 486.

القرآن؛ وذلك لخفَّته؛ لأنَّ الجمع ثقيل، وليس ذلك الثِّقل في لفظة السَّماوات، فجاء جمعًا، علمًا بأنَّ لفظة (الأرض) وردت في القرآن (361) مرَّة، وكلُّها جاءت على الإفراد، يُضاف إلى ذلك أنَّ الأرضَ جاريةٌ مجرى المصدر، فهي بمنزلة السُّفْلِ والتَّحْتِ، فكما لا يُجْمَع السُّفلُ والتَّحتُ، كذلك لا يُجمَع ما جرى مجراهما، أمّا السَّماء؛ فهي وإن كان مثالها على المصادر كالعلاء، فهي بأبنيَةِ الأسماء أشبه[1]؛ لذا جُمِعت السَّماواتُ، ولم تُجمع الأرض، وقد يقال: إنَّ إيثار جمع السَّماوات لما هو المشهور مِنَ الإيذان بأنَّها أجرامٌ مختلفة الطِّباع، متباينةُ الآثار والأحكام[2].

دلالةُ طباق الإيجاب في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾:

بيانُ القدرة المطلقةِ في الجمع بينَ النَّقيضين

تتأتّى قيمةُ الطِّباق؛ لبيان القدرة المطلقة للخالق من غير مثال، فقد جمع بين النَّقيضين على غير مثال سبق، لما فيهما من باهر القدرة، وعِظَم الملكوت، وعلى تباعدهما، إلّا أنَّ السَّماوات والأرض خاضعتان لسلطان رَبٍّ واحد، ثمَّ إنَّهما مِنَ الآيات العظيمة، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: 22]، ثمَّ إنَّهم معترفون إن سُئِلُوا عن خالق السّماوات والأرض، بأنَّه هو الله، ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: 25].

فائدة العطف في قوله: ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾:

إثباتُ القدرة؛ غلقًا لباب الكُفر البَواح والجُحُود الصّراح

فائدة العطف هنا: أنَّ الموقف موقفُ توحيد وإثباتٍ للعظَمة الحَقَّةِ والقُدرةِ المطلقةِ والوحدانية، فجاء الإطنابُ بالعطف مُرادًا؛ لتعديد مخلوقاته العظيمة الَّتي على أثرها تنتظمُ الحياةُ، وتستقرُّ، فهو الخالقُ المُدَبِّر لكلِّ المخلوقات، وقد يقال: إنَّ ذلك من باب الاحتراس؛ لدفع ظنِّ بعضهم أنَّ الله هو الَّذي خلق السَّماوات

(1) السّهيليّ، نتائج الفكر في النّحو، ص: 157.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 6/ 62.

والأرض فقط، وأمّا ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ فمن إبداعات البشر وتفوُّقهم، فذكر ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ لنفي هذا الفهم ودَحْره.

إيثار (ما) على (الَّذي) في ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾:

بـيـانُ اتِّـسـاعِ الأكـوان وعجزِ الإنـسـان عن إدراك كُـنـهِ المخلوقات

(ما) في قوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ بمعنى الَّذي، فكلاهما اسم موصول، وعندما تُفسَّر (ما)، فإنَّها تُفسَّر بـ (الَّذي)، لكن (ما) أعمُّ وأشمل؛ لأنَّها تُطلق على كلِّ شيء، وتُطلق على ما ليس بشيء[1]، فهي أعمُّ؛ لأنَّ من سماتها فرطَ الإبهام[2]، إضافةً إلى أنَّ بناءها يوافق استعمالها المتَّسع، فمَدُّ الألف المتَّسع يناسب تشاكلَ الاتِّساع في معناها[3]، ومن ثمَّ كانت دالَّةً على كلِّ شيء، سواء أكُنّا عالمين به أم جاهلين، ففيها مطلق المخلوقات، بحيثُ لا يمكننا حصرُ ما بينهما من أصناف الخلائق، مشحونةً بضروب البدائع والعجائب[4]؛ لذا كانت الأنسبَ في المقام.

فائدةُ عود الضَّمير على المثنّى في ﴿بَيْنَهُمَا﴾:

مُـفـادُ السّياق إرادةُ الـنَّـوع لا الـجـمـع أو الطّائفة

أتى بلفظ التَّثنية في قوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، وقد تقدَّم ذِكْرُ جمع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ لأنَّه أراد النَّوعين[5]: نوعَ الأرض ونوعَ السَّماء، لا الجمعَ أو الطّائفتين منها، ولو من نوع واحد، فالتَّثنيةُ لوجودِ جنسَي (السَّماء والأرض)، فعاد الضَّمير عليهما بالتَّثنية، قال الزَّمخشريُّ: "فإن قلت: كيف قيل: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ على التَّثنية، والمرجوعُ إليه مجموع؟ قلت: أُريدَ (وما بين الجنسين)"[6]، وقيل: "سائغٌ من حيثُ عادَلَ لفظُ الأرض لفظَ السَّماواتِ"[7].

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 228.
(2) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد: 2/ 217.
(3) السّامرائيّ، معاني النّحو: 1/ 122.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 106.
(5) مكّي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النّهاية: 8/ 5243.
(6) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 307.
(7) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 216.

دلالةُ ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾:

الأداة الجارَّة ﴿فِي﴾ دالَّةٌ على الظَّرفيَّة الزَّمانيَّة، والمعنى: في مقدار ستَّة أيام[1]، والظَّرفيَّة تعني: التَّوغُّلَ في المظروف، واستيفاءَه على الوجه الأكمل، ووجودُ ﴿فِي﴾ أدّى دورًا كبيرًا في المعنى؛ لأنَّ عدم وجودِه يعني: أنَّ التَّركيب سيكون (خَلَقَ السَّماواتِ والأرْضَ سِتَّةَ أيّام)، فصار المعنى: أنَّ السَّماوات والأرض ستَّةَ أيّام، وهذا فاسدٌ، فجاءت ﴿فِي﴾؛ لإقامة المعنى ودقَّتِه.

الاستيفاءُ المُحكم لخلق الكائنات على الوجه الأكمل والأعظم

نُكْتَةُ تنكيرِ لفظ ﴿أَيَّامٍ﴾:

في كلمة ﴿أَيَّامٍ﴾ يجوز فيها التَّعريف، فنقول: ستَّة الأيام، ويجوز فيها التَّنكير، فنقول: ستَّة أيّام، والقرآنُ كلُّهُ جارٍ على تنكير لفظة (أيّام)، بعد لفظة (ستَّة)، فصار ذلك عادةَ القرآن في كلِّ موضع يَذكر فيه (سِتَّةَ أيّام)، وتنكيرُ المعدود المضاف هو الأفصح من تعريفِه، وقد يقال: إنَّ التَّنكير دالٌّ على الإبهام، أي: إنَّ هذه الأيّام ليست ستَّةَ أيّام زمنيَّة؛ لأنَّ الأيام مقدَّرةٌ باللَّيل والنَّهار، وهما كانا بعد خلق السَّماوات والكواكب والنُّجوم والشَّمس والقمر[2]، وقد يقال: إن أُريد المتعارف في لفظة اليوم، وهو زمان طلوع الشَّمس إلى غروبها، فالمعنى: في مقدار ستَّة أيام؛ لأنَّ اليوم إنَّما كان بعد خلق الشَّمس والسَّموات، فيُقَدَّر فيه مضاف[3]، ويضاف إلى ذلك أنَّ التَّعريف ينافي المفهوم، فالتَّعريف قد يدلُّ على أيّام معهودة لديهم، وهذا غير سديد وغير مُراد، وقد يقال: لعلَّ تكرُّرَ ذِكْرِ هذه الأيام في آيات كثيرة، لكونها مظهرَ سعةِ العِلْم، وسعةِ القدرة، فكان التَّنكيرُ هو الأوفق بمُرادات القرآن.

سَعةُ العلم والقُدرة مناسبٌ لورود اللَّفظ نكرة

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/ 64.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 9/ 4855.
(3) القاسميّ، تفسير القاسميّ: 7/ 2700.

دلالةُ الأداة ﴿ثُمَّ﴾ في الآية الكريمة:

السّـيـاق يفيد بـالأداة البُـعْـدَ وعُلُوَّ الرُّتبة

لمّا كان تدبيرُ هذا الخلقِ أمرًا باهرًا لا تسعُه العقولُ؛ أشار إلى عظمته وعُلُوِّ رتبتِه بأداة البُعد والتراخي ﴿ثُمَّ﴾، فقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ﴾، أي: أخذ في التَّدبير لمّا أوجده، وأحدث خلقَه، أخذًا مستوفًى مستقصًى مستقلًّا به[1]، وقد يقال: عبَّر بـ ﴿ثُمَّ﴾؛ لبُعْدِ هذه الرُّتبة عنِ الأطماع، وعُلُوِّها عمّا يُستطاع، فليس هناك ترتيبٌ ولا مهلة، حتّى يفهمَ أنَّ ما قبلُ كان على غير ذلك، والمراد: أنَّه أخذ في التَّدبير لما خَلَق، كما هو شأن الملوكِ؛ إذا استووا على عروشهم، أي: لم يكن لهم مدافعٌ، وإن لم يكن هناك جلوسٌ أصلًا، وذلك لأنَّ روحَ المُلك التَّدبيرُ، وهو أعدلُ أحوالِه[2]، ويقال: كلمة ﴿ثُمَّ﴾ معناها كأنَّه قال: خلق السَّموات والأرض، ثمَّ هاهنا ما هو أعظم منه استوى على العرش، فإنَّه أعظمُ مِنَ الكُرسيِّ، والكُرسيُّ وسعَ السَّمواتِ والأرض[3]، فكأنَّ ﴿ثُمَّ﴾ هنا دالَّةٌ على التَّراخي الرُّتبيِّ، وقيل: ليست ﴿ثُمَّ﴾ للتَّرتيب، وإنَّما هي بمعنى الواو[4].

دلالةُ التَّعبير بـ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، مادَّةً وصيغةً:

الاســـتـــواء استقرارٌ بلا كيف على الوجه الذي يليق به تعالى

استواءُ اللّه سبحانه على العرش بلا كيف، على الوجه الَّذي يليق به، مع تنزُّهه عمّا لا يجوز عليه، والاستواء في لغة العرب: العُلُوُّ والاستقرار، وقيل: استوى على ظهر دابَّته، أي: استقرَّ، واستوى إلى السَّماء، أي: صعد، واستوى: استولى، وظهر، واستوى الرَّجل، أي: انتهى شبابه، واستوى: اتَّسق، واعتدل[5].

دلالةُ (الافتعال) في الفعل ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾:

بـيـانُ الـقـدرة المـطـلـقـة على التَّدبير

دلَّ التَّعبيرُ بالافتعال في: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ على أنَّه استواء لم يعهدوا

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 414.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/ 270.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 136.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 85.
(5) الشّوكانيّ، فتح القدير: 2/ 240.

مثلَه، وهو أنَّه أخذ في تدبيره وتدبير ما حواه بنفسه، لا شريكَ له، ولا نائبَ عنه ولا وزير، كما يعهدون من ملوك الدُّنيا إذا اتَّسعت ممالكُهم، وتباعدت أطرافُها، وتناءت أقطارها[1].

دلالةُ التَّعبير بالعُلْويَّة مع العرش:

بيانُ إحاطة الله الكاملة وعلمِه التّامِّ بكلِّ شيء

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ دلالةٌ على أنَّه تعالى مستوٍ على عرشه - كما قال - بلا كيف ولا تشبيه، استواءً لائقًا بكماله وجلاله، وجميعُ الخلائقِ في يده أصغرُ من حبَّة خَردل، فهو مع جميعهم بالإحاطة الكاملة والعِلْم التّامِّ، ونفوذِ القدرة، سبحانه وتعالى علوًّا كبيرًا[2]، وقد يقال: "عُلُوُّ اللهِ تعالى وارتفاعُهُ عبارةٌ عن عُلُوِّ مَجْدِهِ وصفاتِهِ وملكُوتِهِ، أي: ليس فوقَهُ فيما يجبُ له من تعالي الجلال أحدٌ، ولا معه مَن يكون العُلُوُّ مُشْتَركًا بينه وبينه، لكنَّه العليُّ بالإطلاق سبحانه"[3].

نُكْتَةُ فصلِ قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾:

دحـضُ مقالةِ الكفّار وإنذارُهم بأنَّه لا مَفرَّ من الله إلّا إليه

الفصل في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ﴾، إمّا للاستئناف البيانيِّ، جوابًا عن سؤالٍ مقدَّر: ما أثَرُ صفاته عليهم؟ أو للاستئناف النَّحويِّ، فإنَّه لمّا ذكر أنَّ اللّهَ خالقُ السَّموات والأرض؛ قال بعضهم: نحن معترفون بأنَّ خالق السَّموات والأرض واحد، هو إلهُ السَّموات، وهذه الأصنامُ صورُ الكواكب، منها نصرتُنا وقوَّتُنا، وقال آخرون: هذه صورُ الملائكة عند الله، هم شفعاؤُنا، فقال الله تعالى: لا إلهَ غيرُ الله، ولا نُصْرَة من غير الله، ولا شفاعةَ إلّا بإذن الله، فعبادتُكم لهذه الأصنام باطلةٌ ضائعة، لا هم خالقوكُم ولا ناصروكُم ولا شفعاؤكم[4]، وقد يقال: لمّا أتمَّ سبحانه ما أراد من إظهار قدرته وسعةِ مُلكه وعظمتِه بالاسم العَلَم، الَّذي هو أعظمُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 230.
(2) الشّنقيطيّ، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: 1/ 230.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/ 143.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 136.

مظاهر العظَمة، خاطَبَهم بالإقبال، فهم لا يعلمون قَدْرَه، وكان الخطاب إليهم ترهيبًا في إشارةٍ إلى ترغيب[1].

دلالةُ نفي الوليِّ والشَّفيعِ من دون الله:

لا ولايـــةَ ولا نُصرةَ ولا شفاعةَ إلّا بالله ومِن الله

قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ على معنيين: أحدهما: أنَّكم إذا جاوزتُم رضاه؛ لم تجدوا لأنفسكم وليًّا، أي: ناصرًا ينصركم، ولا شفيعًا يشفع لكم، والثّاني: أنَّ الله وليُّكُم الَّذي يتولّى مصالحَكُم، وشفيعُكُم، أي: ناصرُكم على سبيل المجاز؛ لأنَّ الشَّفيع ينصر المشفوعَ له، فهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [البقرة: 107]، فإذا خذلَكُم؛ لم يبقَ لكم وليٌّ ولا نصير[2].

دلالة ﴿مَا﴾ على النَّفي في التَّركيب:

نـفـيُ كـلِّ وليٍّ وشفيع من دون الله تنزيهٌ لمقامه وكماله

﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ سبقتِ الجملةَ الاسميَّة لنفي الوليِّ والشَّفيع، وفي ﴿مَا﴾ خصائصُ صوتيَّةٌ مِنَ المَدِّ والإشباع، تنفي من خلال جَرْسها الصَّوتي كلَّ وليٍّ وشفيع، ويضاف إلى ذلك أنَّ ﴿مَا﴾ تُفيد التَّوكيدَ بذاتها؛ لأنَّ قولهم: (ما فعل) نفيٌ لقولهم: (لقد فعل)، كما ذكر سيبويه[3]، ممّا يدلُّ على أنَّ فيها معنى التَّوكيد، فكما أنَّ (قد) فيها معنى التَّوكيد، فكذلك ما جُعِلَ جوابًا لها.

دلالةُ حرف اللّام في ﴿لَكُم﴾:

التَّـخـصـيـصُ لإنكار ادِّعائهم وتوبيخهم

اللّام في ﴿لَكُم﴾ من قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾، حرفُ جرٍّ دالٌّ على التَّخصيص، والتَّخصيص توبيخٌ وإنكارٌ لما هم فيه من كُفر وشرك، فالتَّخصيصُ قَصْدٌ لقوم بأعيانهم، طَغَوا وبَغَوا، فنَفْيُ الوليِّ والشَّفيع إغلاظٌ وزجرٌ لِمَن كفر، وبُعدٌ عنِ النَّفع الَّذي كان سيكون لو آمنوا.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 2/ 99.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 507.
(3) سيبويه، الكتاب: 3/ 117.

دلالةُ كاف الخطاب في ﴿لَكُم﴾:

دورُ السّياق في لفت الانتباه واستدعاءِ الفهم

لُفِتَ الكلامُ إلى الخطاب في قوله: ﴿مَا لَكُم﴾؛ لأنَّه أقعدُ في التَّنبيه[1]، فإذا كان النِّسيانُ والغَفلة طبعًا للكفّار، فإنَّ كاف الخطاب هنا جاءت تمهيدًا صالحًا لما سيأتي بعدَها مِن خطاب.

نُكْتَةُ تقديمِ شبهِ الجُمْلة ﴿لَكُم﴾:

مُفادُ الصّيغة تعجيلُ العقوبة مع السُّخرية

تقديمُ شِبه الجملة ﴿لَكُم﴾ فيه دليلٌ على تعجيل العقاب والجزاء القاسي؛ تخويفًا وزجرًا لهم على موقفهم المُخزي، فهُم المخصوصون بكلِّ ما مِن شأنه إهلاكُهم وتدميرُهم، والجزاءُ من جِنس العمل الَّذي اتَّخذوه طبيعةً لهم.

الموقع النَّحويُّ والبلاغيُّ لقوله: ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾:

تقدُّمُ الحالِ لقطعِ حبلِ الأملِ في نُصرة غيرِ الله لهم

وقعت شبهُ الجملة ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ حالًا من ﴿وَلِيّ﴾ على القاعدة المشهورة: نعت النَّكرة إذا تقدَّم عليها؛ صار حالًا، وقد تقدَّمت شبه الجملة (من دون) على النَّكرة ﴿وَلِيّ﴾، وترتيب التَّركيب: (ما لَكُمْ مِنْ وليٍّ مِنْ دُونِهِ)، وإنَّما تقدَّمت هنا شبهُ الجملة على صاحبها، لقطع الأمل في وجود مَن ينصرُهم مِن غير الله، فكان التَّعجيلُ بالحال قبلَ صاحبها، مع دلالة ﴿مِّن﴾ على ابتداء الغاية، فكان النَّفيُ المطلق لوجود النّاصر، فالتَّعبيرُ القرآنيُّ يقول: ليس لكم ابتداءً وخاتمةً وليٌّ ولا شفيع؛ لأنَّه إذا لم يُرِد بكم خيرًا؛ فلا سماءَ عنه تظلُّكم، ولا أرضَ بغير رضاه تُقِلُّكم، ولا بالجواهر أحدٌ يُناصِرُكم، ولا أحدَ - إذا لم يُعْنَ بشأنكم في الدُّنيا والآخرة - ينظر إليكم[2].

دلالةُ الحرف والتَّنكير في السّياق الأثير:

نفيُ كلِّ وليٍّ وشفيع منوطةٌ بالزَّجر والتَّخويف

جاءت ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾؛ لتدلَّ على التَّوكيد والاستغراق وعموم النَّفي، وقوله: ﴿مِن وَلِيّ﴾ أي: يلي

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 231.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 3/ 139.

أمورَكم، ويقوم بمصالحكم، وينصرُكم إذا حلَّ بكم شيء ممّا تُنْذَرون به[1]، وكونها للتَّوكيد لتَقدُّم النَّفي بـ ﴿مَا﴾ عليها، وكونُ مجرورِها نكرةً مؤكِّدةً على نفي جنس كلِّ وليٍّ وشفيع؛ إمعانًا في الزَّجر والتَّخويف، وذهابِ النَّصير والواقي.

الموقع النَّحويُّ لقوله: ﴿مِن وَلِيّ﴾:

تعـدُّدُ أوجـهِ الإعراب مفيدٌ في البيان عنِ المراد

يَحتمِل الموقعُ النَّحوي للفظ ﴿وَلِيّ﴾ أن يكون مبتدأ مؤخَّرًا، مجرورًا لفظًا، مرفوعًا مَحَلًّا، بضمَّة مُقدَّرة منعَ من ظهورها اشتغالُ المَحلِّ بحركةِ حرفِ الجَرِّ المُؤكِّد، ويجوز أن يكون هو اسم ﴿مَا﴾ مؤخَّرًا، على اعتبار أنَّ ﴿مَا﴾ تعمل عملَ (ليس)[2].

فائدةُ إعادةِ ذِكرِ (لا) مع الشَّفيع:

نـفـيُ الـولايـة والشَّفاعة معًا تـأكـيـدٌ لـجَـلال المولى وقُدْرته

فائدةُ إعادة (لا) في قوله: ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾: هو تأكيدُ النَّفي، وذلك أنَّ (لا) متضمِّنةٌ معنى (مِن) الاستغراقيَّة، يقول النَّحاة: إنَّها نظير (إن) في توكيد الإيجاب[3]، ولهذا فائدةٌ، وهو تعليق النَّفي بكلٍّ من المعطوف ﴿شَفِيعٌ﴾، والمعطوف عليه ﴿وَلِيّ﴾؛ كَيْلا يُتَوَهَّمَ أن المنفيَّ هو المجموع، من حيثُ هو مجموع، فيجوز حينَئِذٍ ثبوتُ أحدِهما[4]، أي: ثبوتُ الولاية، أو ثبوتُ الشَّفاعة، مع أنَّ الصِّفتَين ليستا ثابتَتَين لِمَن كَفَر.

بلاغةُ تقديمِ نفي الولاية، على نفي الشَّفاعة:

نـفـيُ الإطـمـاع مـن سـوى الله في نُصرة القريب والبعيد

الوليُّ هو مَن يتولّى أمرَكَ، لكنَّه قد يَضْعُفُ عنِ النُّصرة، والشَّفيعُ مُتَجَوَّزٌ به للنّاصِر، فإذا خذلَكُم لم يبقَ لكم وليٌّ، ولا ناصر[5]، فيأتي دورُ الشَّفيع وهو الَّذي يتوسَّط للدِّفاع عنك، وقد يكون أجنبيًّا عنِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 226.
(2) الدّرويش، إعراب القرآن: 7/ 570.
(3) السّامرائيّ، أسئلة بيانية، ص: 198.
(4) الجرجانيّ، حاشية الجرجانيّ على الكشّاف: 1/ 57.
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 219.

المشفوع له، وقد يكون قريبًا، فكان النَّفيُ للقريب الوليِّ، والبعيد أو القريب الشَّفيع.

سِرُّ إيثارِ لفظة ﴿شَفِيعٌ﴾:

التَّعبيرُ بالشَّفيع في قوله: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ من قبيل المُشاكلة التَّقديريَّة؛ لما أنَّ المشركين المُنذَرين كثيرًا ما كانوا يقولون في آلهتهم: هؤلاء شفعاؤنا، ويزعمون أنَّ كلَّ واحد منها شفيعٌ لهم[1]، وقد يقال: لم يَجرِ للشَّفيع ذِكْرٌ قبلَ هذا، ولكنَّ الَّذينَ خُوطِبوا كانوا يقولون: إنَّ الأصنامَ شُفَعاؤنا عندَ اللَّهِ، فالذِّكْرُ جرى بعدُ في الشُّفَعاء، والقرآن حاضر لكلِّ قول يقولونه.

الـــــرَّدُّ عـلى ادِّعائهم شفاعةَ الأصنام

نُكْتَةُ فصل قوله: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾:

الفصل بالأسلوب الإنشائيِّ جاء تذييلًا للآية الكريمة؛ إظهارًا للغَفلة والنِّسيان، وضَعفِ تَذَكُّرِ النِّعَم والآلاء الَّتي أسبغها اللهُ عليهم، فهو ربطٌ لآخرِ الآية الكريمة بأوَّلها، وقد يقال: هو توقيفٌ وتنبيهٌ، وإظهارٌ لموضع التَّقصير منهم[2].

تـــوبـيـخٌ عـلى إغـفـال النِّـعَـم؛ لأنَّ إغفالها ممّا يُكره ويُذَمُّ

نُكْتَةُ إيثارِ ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ على (تَتَفَكَّرُونَ):

في إيراد التَّذكُّر دونَ التَّفكُّر ونحوه، إشارةٌ إلى أنَّ أمرَ آلهتهم مركوزٌ في العقول، لا يتوقَّف إلّا على التَّذكير[3]، والاقتصارُ على العقل يعني: أنَّ الآلهة المزعومة لا قيمةَ لها في قلوبهم وأفئدتهم، وإنَّما هو التَّقليدُ الأعمى وحدَه، فقد ألِفُوا آباءَهم عابدين للأصنام، فصاروا إلى ما صار إليه آباؤهم.

نسيانُ آلاءِ الله وأنعُمِه غباءٌ في العقل وضعفٌ في القلب

بلاغةُ الاستفهام في سياق الكلام:

في قوله: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ إنكارٌ على عدم تدبُّرهم في ذلك،

إنـكـارُ إهـمـال النَّظر والتَّدبُّر منهجٌ في التَّربيَةِ مُؤْثِر

(1) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 118.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/ 315.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 4/ 194.

وإهمالِهِمُ النَّظرَ، فهو استفهامٌ إنكاريٌّ، ومع الإنكارِ التَّوبيخُ والزَّجرُ، والتَّذَكُّرُ: مشتقٌّ مِنَ الذِّكْر الذي هو بضَمِّ الذّالِّ، وهو التَّفكُّر والنَّظر بالعقل[1]، والاستفهامُ قد يُضاف إليه مع الإنكارِ التَّوبيخُ؛ لعدم تَذَكُّرهم مع وضوح دلائل التَّذكُّر، والمراد: التَّذكُّر في صفات آلهتِهم المُنافيَة لمقامِ الإلَهيَّة، وفي صفات الإلهِ الحَقِّ التي دَلَّت عليها مصنوعاتُه[2].

نُكْتَةُ توسُّطِ الفاء بين همزةِ الإنكار والمُنْكَرِ عليه:

الإشارةُ إلى شِدَّة غفلتِهم تقويمٌ للحال والمآل

في الفاء من قوله: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، وجهان: **الأوَّل:** أن تكون عاطفةً على محذوف، أي: أتسمعون هذا فلا تتذكَّرون، **الثّاني:** أنَّ تقديمَ الهمزةِ من أجل صدارتها، أي: بعدما أوضحتُه مِنَ الدَّلائل الظّاهرة المقتضيةِ لشِرْعَة التَّذكُّر، إشارةً إلى أنَّ ما صنعوه ناشئٌ عنِ الغَفلة[3].

بلاغةُ الحذفِ للجملة قبلَ الفاء:

إنكارُ الهدى وعدمُ التَّذكُّر مع السَّماع دليلٌ على عدم الارتداع

تقدير المحذوف في قوله: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، أي: ألا تسمعُون هذه المواعظَ، فلا تتذكَّرون بها، أو أتسمعونها، فلا تتذكَّرون بها، فالإنكارُ على الأوَّل متوجِّهٌ إلى عدم السَّماع وعدم التَّذكُّر معًا، وعلى الثّاني: على عدم التَّذكُّر مع تحقُّق ما يُوجِبُه مِنَ السَّماع، فلا أحدَ مخلوقٌ عبثًا، ولا شيءَ متروكٌ سُدًى، إلّا ويدُ التَّدبير ظاهرةٌ في خَلْقِه، أفلا تتذكَّرون، كلُّ شيءٍ حيثما امتدَّ البصرُ مُتقَنُ الصُّنع، بديعُ التَّكوين، يتجلّى فيه الإتقانُ والتَّدبير[4].

نُكْتَةُ حذفِ مفعول ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾:

مراعاةُ الفواصل وتعدُّدُ النِّعم ونوعُ المفعول

لحذفِ مفعول ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ أكثرُ من نُكْتَة: النُّكتة الأولى: تناسبُ الفواصل بين الآي القرآنيَّة، وذلك أنَّ السّابق على هذه الفاصلة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 211.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/ 329.
(3) الشّهاب، حاشية الشّهاب: 4/ 87.
(4) محمّد نديم، التّضمين النّحويّ، ص: 330.

﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، واللّاحق لها ﴿تَعُدُّونَ﴾، فكان غرضُ الحذف هنا لفظيًّا، النُّكتةُ الثّانية: كثرةُ المنسيِّ مِنَ النِّعم الَّتي أسبغها الله عليهم، فَلِعدمِ حياطة الفاصلة لهذي النِّعم؛ حُذِفَ المفعول، معَ اتِّهامهم بكفرهم بالمُنعِم، مع أنَّه لا معبودَ لكم غيره، فوجب إفرادُه بالعبادة وإخلاصُ العمل له[1]، النُّكتة الثّالثة: التَّعدُّد الوظيفيُّ في المحذوف، فقد يكون مفعولًا به، أو جارًّا ومجرورًا، أو مفعولًا مطلقًا، وهذا ما عليه المفسِّرون، فالتَّقدير: أفلا تتذكَّرون المواعظَ[2] والنِّعَمَ والآلاء، أو أفلا تتذكَّرون ما علمتموه من أنَّه خالقُ السَّموات والأرض[3]، أو جارًّا ومجرورًا: في قدرته ومخلوقاته[4]، أو مفعولًا مطلقًا، أي: تذكُّرًا عظيمًا[5]، أو تَذَكُّرَ تَدبُّرٍ[6]، وقد يكون الفعل على معنى الوقوع، أي: يقع منكم تذكُّرٌ، فتُميِّزوا بينَ الحقِّ والباطل، بأن تذكروا مآلكُم من أنفسِكم، بأنَّ مَن غاب عن مربوبهِ فسد أو كاد[7].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الوليُّ والشَّفيع:

الشَّفيعُ قد يكون قريبًا أو بعيدًا

الوليُّ: مشتقٌّ مِنَ الولاء، بمعنى: العَهدِ والحِلْفِ والقَرابة، ومن لوازم حقيقةِ الولاء: النَّصرُ والدِّفاعُ عنِ المولى، وأُريد بالوَليِّ: المشاركُ في الرُّبوبيَّة، والولايةُ أصلٌ صحيح يدلُّ على القُرْب[8]، والشَّفيع: الوسيط في قضاء الحوائج، من دفع ضُرٍّ، أو جَلْبِ نفعٍ[9]، وليس شرطًا أن يكون قريبًا منك.

(1) مكّيّ، الهداية في بلوغ النّهاية: 4/ 5746.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 118.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 135.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 66.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 231.
(6) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 284.
(7) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 165.
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ولي)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 211.
(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 211.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»